الحركة الوطنية الفيتنامية

السيطرة الفرنسية على فيتنام

جذبت فيتنام انظار الاوربيين اليها منذ القرن السابع عشر، بسبب مصادر الثروة الطبيعية فيها مثل الحرير والشاي والتوابل المعدنية مثل الذهب والزنك والقصدير والفضة والرصاص والفوسفات، فوصلت أولى البعثات التبشيرية الفرنسية الى فيتنام عام 1661 إلا إن الفرنسيين لم يواصلوا نشاطهم التبشيري بسبب اهتمامهم الكبير بالهند وبالتبشير والتجارة فيها، وطال الابتعاد الفرنسي من هناك حتى انتهاء الصراع الفرنسي– البريطاني بخسارة الفرنسيين في الحرب التي عرفت بـ(حرب السنوات السبع) 1756– 1763 أمام البريطانيين، ونتج من ذلك خروج الفرنسيين من الهند، لذلك تجدد الاهتمام الفرنسي باراضي الهند الصينية (فيتنام ولاوس وكمبوديا)، وبعد سنتين اي عام 1765 وصلت البعثات التبشيرية المسيحية الى فيتنام مرة أخرى[1].

الا ان قيام الثورة الفرنسية عام 1789 وما صاحبها من فوضى وحكم الارهاب وظهور نابليون والحروب النابليونية، كلها أُمور صرفت نظر الفرنسيين عن الهند الصينية، وبعد اعادة النظام الملكي الى فرنسا عام 1815 أرسلت فرنسا قنصلاً الى هوي عاصمة فيتنام عام 1820 لتجديد الصداقة والتعاون الفرنسي– الفيتنامي، وعلى الرغم من موافقة الملك الفيتنامي منه مانج إلا إنه كان جزءاً من التدخل الفرنسي، وبعد أن أُكتشف أن بعض المبشرين الفرنسيين وتجارهم يحرضون أهالي الجنوب لاسيما في مدينة سايغون على الثورة ضد النظام، أمر بإبعاد الفرنسيين كلهم عن بلاده واتبع سياسة العزلة عن الاوربيين واضطهاد المسيحية والمسيحيين في البلاد[2].

اتخذ نابليون الثالث من حماية المذهب الكاثوليكي ذريعة لاستعمار فيتنام، بحجة اضطهاد المبشرين الفرنسيين من قبل النظام الفيتنامي، فارسل حملة عسكرية الى هوي في جنوب فيتنام، هرب على أثرها الملك الفيتنامي (تو دك) الى هانوي في الشمال وتمكنت القوات الفرنسية من احتلال فيتنام عام 1858[3].

---

[1] فايز صالح ابو جابر، الاستعمار في جنوب شرقي اسيا، ط1، دار البشير للنشر والتوزيع، الأردن، 1990، ص 85–86.

[2] المصدر نفسه، ص 87–88.

[3] ازهار عبد الرحمن عبد الكريم، الحرب الصينية–الفرنسية 1883–1885، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، العدد 1، المجلد 43، جامعة البصرة، 2018، ص258.

حكمت فرنسا فيتنام وبقية اراضي الهند الصينية بواسطة حاكم عام عين من وزارة المستعمرات في باريس، الذي كان مقره مدينة هانوي، ثم أقدمت فرنسا على تقسيم فيتنام الى ثلاثة اقسام[4]:

1- كوشن، النصف الجنوبي من فيتنام، وصنفت كمستعمرة تحكم من قبل الحاكم العام.
2- انام اواسط اراضي فيتنام، وصنفت كمحمية تحت الحكم غير المباشر.
3- تونغ كنغ اي الاراضي الشمالية من فيتنام وحول مجرى نهر الاحمر، وصنفت كمحمية تحت الحكم غير المباشر.

ومن الناحية الثقافية أكد الفرنسيون تعليم اللغة الفرنسية والدين والتاريخ وتلقين الأهالي عناصر الثقافة الفرنسية كلها، أما من الناحية الاقتصادية، فبدأت فرنسا تستغل البلاد اقتصادياً من خلال الاستيلاء على الاراضي والموارد المعدنية فضلاً عن إدخال رأس المال الاجنبي الى البلاد، وزيادة الضرائب المفروضة على الفيتناميين التي زادت على ما يقارب الضعفين[5].

نشوء الحركة الوطنية في فيتنام وتطورها

واجهت فيتنام خلال الاحتلال الفرنسي الكثير من الصعاب، أبرزها تفاقم الأزمة الزراعية في الشمال عام 1862، بسبب فقدان الرز وفداحة الغرامة الفرنسية المفروضة والضرائب والسخرة التي نجمت عنها، الامر الذي أدى الى استياء الفلاح الفيتنامي الذي استغلته عصابات قطاع الطرق هذا من جانب، ومن جانب اخر سعت القوات الفرنسية الى إخضاع شمال فيتنام كسبيل للوصول عبر النهر الاحمر الى أسواق الصين الجنوبية، فاستغلت عام 1872 حادثة التاجر الفرنسي دربوي الذي كان يهرب الاسلحة الفرنسية الى جنوب الصين، وحينما منعه الحكام الفيتناميون من العودة طلب النجدة من القوات الفرنسية، عندها شرعت فرنسا بالتفاوض مع الفيتناميين وطلبت امتيازات تجارية من فيتنام وفتح طريق النهر الاحمر كطريق تجاري، وعندما رفضت السلطات الفيتنامية، لجأت فرنسا الى استخدام القوة، وتمكنت من احتلال منطقة دلتا النهر الاحمر، وأجبرت الحكومة الفيتنامية التوقيع على معاهدة عام 1874 التي نصت في الحصول على امتيازات سياسية وتجارية واسعة في فيتنام مقابل أنسحابها من شمال فيتنام[6].

---

[4] لمياء محسن الكناني، سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه جنوب شرق اسيا دراسة تاريخية في القضية الفيتنامية 1945-1975، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2004، ص69؛ فايز صالح، المصدر السابق، ص91-92.

[5] عبد الرزاق مطلك الفهد، دراسات في حركات التحرر في العالم الثالث، جامعة الموصل، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 1985، ص403.

[6] ياسين الحافظ، التجربة التاريخية الفيتنامية، ط3، دار الحصاد للنشر، دمشق، 1997، ص52-54.

ساعدت هذه الاحداث في تبلور الوعي الوطني الفيتنامي، إذ أصبح واضحاً لاسيما من كبار الموظفين أن استقلال فيتنام أصبح مهدداً، لذلك بدأت بوادر ظهور تيار إصلاحي سعى الى تنظيم بنية فيتنام السياسية، واستصلاح الاراضي البكر، واستثمار المناجم وبناء السكك الحديدية إلا إن هذه المقترحات رفضت من قبل البلاط الملكي[7].

وسعت السياسة الفرنسية خلال السنوات اللاحقة الى الحاق الاراضي الفيتنامية بالامبراطورية الفرنسية، ففي عام 1882 أرسلت سرية فرنسية لاحتلال هانوي ثم دلتا النهر الاحمر، وفي عام 1883 أجبرت فرنسا الطرف الفيتنامي التوقيع على معاهدة حماية بين الطرفين، وبموجبها سلبت سيادة فيتنام، وخلال الاعوام 1883– 1885 دارت حرب بين فرنسا والصين، انتهت عام 1885 بتنازل الصين عن فيتنام (التي كانت تابعة لها) الى فرنسا، فأصبحت فيتنام ضمن اراضي الامبراطورية الفرنسية، ونتيجة لهذه الاحداث ظهرت حركة مقاومة ضد الفرنسيين، واشتعلت الثورات والتمردات وشنت حروب عصابات في طول البلاد وعرضها في الشمال وفي الوسط وحتى الجنوب حتى تمكنت السلطات الفرنسية من القضاء عليها عام 1918[8]، ويعود ذلك الى افتقارهم للاسلحة الحديثة والخبرة العسكرية فضلاً عن افتقارهم الى ايديولوجية ووعي قومي منظم لعملهم الثوري.

استمرت المقاومة الفيتنامية الوطنية خلال تلك الاحداث حتى عام 1892، وبعد اكتمال احتلال الأراضي بثلاث سنوات جرى الاتفاق الانجلو–الفرنسي عام 1896 الذي اعترفت فيه الدولتان فرنسا وبريطانيا بمستعمرات كل منهما وإبقاء ما تبقى من تايلاند مستقلاً وكدولة حاجزة بينهما[9]. وتركزت المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي على الحركة الوطنية الفيتنامية، اذ ان فيتنام اكثر البلدان عدداً واكثرهم دهاء وتقدماً واحتكاكاً بالصين وبثقافتها العريقة لذلك كان أهلها أطول من قاوم الاستعمار في بادئ الامر، وكانت الحركة السياسية الوطنية بقيادة فان بوي تشاو وفان تشو ترينه وفان دنه فونج. وقابلت فرنسا تلك المقاومة باشرس أنواع القمع، ومع نهاية القرن التاسع عشر كان معظم زعماء البلاد الوطنيين ومفكريها اما اعدموا او سجنوا او في المنفى او هربوا خارج البلاد لاسيما اتجاه الصين. ولتزايد الاضطهاد الفرنسي لهم اعتنق الكثير من الشعب الفيتنامي الشيوعية، وفي ثلاثينيات القرن العشرين تحولت الحركة الوطنية في فيتنام ولاسيما في شمالها الى حركة شيوعية وطنية[10].

---

[7] ياسين الحافظ المصدر السابق، ص 54.

[8] المصدر نفسه، ص 55–56.

[9] فايز صالح أبو جابر، المصدر السابق، ص89–91.

[10] المصدر نفسه، ص96، 98.

ظهر هو شي منه كابرز الشخصيات السياسية الفيتنامية في بدايات القرن العشرين كعامل في أول حياته على إحدى السفن الفرنسية عام 1911، ومن عام 1913 الى 1917 اشتغل كعامل في لندن، وهناك تعرف على بعض الاشتراكيين الماركسيين واُعتنق فلسفتهم، ثم سافر الى فرنسا وأصبح عضواً في الحزب الاشتراكي الفرنسي عام 1920، وأسس هناك نادياً شيوعياً ضم عدداً من الطلاب الفيتناميين الذين تلقوا العلم في فرنسا. ثم أسس (الإتحاد الأممي) في فرنسا عام 1921 الذي ضم مناضلين من اسيا وافريقيا، وفي عام 1922 أسس صحيفة (المشرد) التي عملت ضد الاستعمار، وفي عام 1923 سافر الى الاتحاد السوفيتي ليتلقن عن كثب الفنون الثورية من (لينين)، وفي ايلول شارك في مؤتمر (باكو) المسمى رسمياً بـ(مؤتمر الشعوب الشرقية)، وكان هذا أول مؤتمر سوفيتي رسمي اُعتنى ببث الدعاية الشيوعية في بلدان العالم الثالث المستعمرة قوامها محاربة الاستعمار والرأسمالية. ثم توجه الى (كانتون) في الصين عام 1924، وبدأ الاتصال بالثوريين الفيتناميين للقيام بالنشاط التحضيري على الصعيد السياسي والايديولوجي والتنظيمي بهدف تأسيس حزب للطبقة العاملة الفيتنامية، وكتمهيد لتشكيل الحزب ألّف عام 1925 (عصبة الشباب الثوري) التي كانت بمثابة الاكاديمية التي تلقى فيها الكثير من الشباب الفيتنامي التدريب السياسي والعسكري، وفي عام 1927 قام في (كانتون) بالدعاية للأفكار الثورية في الوطن ، وفي عام 1928 قام بنشاط سياسي في تايلند، إذ اُهتم بإعداد الملاكات والقيام بأعمال تثقيفية وتنظيمية في أوساط الفيتناميين المقيمين هناك، وفي العام نفسه توجّه أعضاء العصبة الى المعامل والمناجم والمزارع للقيام بدعاية ونشاط للحركة الوطنية الفيتنامية كتمهيد لتأسيس الحزب الثوري. اسس زعيم الحركة الوطنية هوشي منه عام 1930 (الحزب الثوري الفيتنامي) الذي اشتمل برنامجه على:

1- إسقاط حكم الامبريالية الفرنسية والبرجوازية الرجعية.
2- تحقيق الاستقلال.
3- توزيع الاراضي على الفلاحين وتطبيق شعار (الارض لمن يزرعها).
4- تطبيق يوم الثماني ساعات عمل.
5- تشكيل حكومة تضم العمال والفلاحين.

وفي العام نفسه تأسس (الحزب الشيوعي الفيتنامي) ولكن ليس في فيتنام إنَّما في مدينة هونغ كونغ الصينية لتجنب المطاردة الفرنسية وكان هوشي منه من أبرز مؤسسيه، الذي أسماه بـ (الحزب الشيوعي لمنطقة الهند الصينية) لعزمه على طرد الفرنسيين من منطقة الهند الصينية كلها. وبسبب تأثير الأزمة الاقتصادية العالمية (1929-1933)، على الاقتصاد الفيتنامي، تحولت احتفالات عيد العمال 1 ايار 1930 الى موجة من الاضرابات سرعان ما تحولت الى ثورة مسلحة، شارك فيها اعضاء كلا الحزبين فضلاً عن العمال والفلاحين، عندها شنت السلطات الفرنسية حملة من الاعتقالات وزجوا في السجن أنداداً

كثيرة منهم، وكان من ضمنهم هوشي منه الذي سجن للمدة من 1930– 1933، وبعد هروبه من السجن أسس في الغابات نواة جيش غير نظامي لمحاربة فرنسا، وكان ساعده الأيمن الجنرال فو جياب. وارسلته الإدارة السوفيتية عام 1936 ثانية الى الصين لمساعدة ماو تسي تونغ زعيم (الحزب الشيوعي الصيني). وفي غياب هو شي منه ظل الحزب الشيوعي يعمل سراً، برئاسة فو جياب الداهية العسكرية لاسيما في فنون حرب العصابات التي بواسطتها حرر بلاده من فرنسا.

وخلال الحرب العالمية الثانية، عانت فيتنام من الاحتلالين الفرنسي من جهة والياباني من جهة اخرى، إذ زحفت القوات اليابانية للسيطرة على فيتنام واتخذت منها قاعدة للأسطول الياباني للتحرك نحو سنغافورة لمحاربة دول الحلفاء هناك، مما اضطر الثوريين الى الهرب نحو الحدود الفيتنامية– الصينية، وشكلوا عام 1941 جبهة وطنية ضمت العناصر المعارضة للحكم الاجنبي جميعها سميت بـ(جبهة تحرير فيتنام) ويطلق عليهم (فييت منه) التي تزعمها هو شي منه، أعقبها إصداره أوامر بتشكيل (وحدات الدفاع الذاتي المسلحة)، وفي اوائل عام 1942 قادت الجبهة حرب عصابات لمدة ثمانية اشهر في إحدى المناطق الشمالية في فيتنام، وخلال عامي 1942 و1943 أقيم هناك معسكر للثوريين، وابلت حركة فيت منه بلاء حسناً في مقاومة الاستعمار الياباني، وفي عام 1944 أصبحت معظم أراضي البلاد الداخلية في ايدي قوات فيت منه، وفي الوقت ذاته تعاظمت حركات المقاومة ضد اليابانيين في كل البلدان الاسيوية التي احتلوها نتيجة لصرامة حكمهم. وخلال تلك الاحداث توصلت الحركة الوطنية الفيتنامية الى قناعة بأن الصدام سيقع بين اليابانيين والفرنسيين، وبالفعل تمكن اليابانيون من طرد الفرنسيين من الهند الصينية، إلا إن ذلك لم يستمر طويلاً لهزيمة اليابان أمام الحلفاء، ولما رأت اليابان نفسها خاسرة لا محالة وبينما كانت القوات الحليفة تستعد للدخول الى الهند الصينية، أعلنت اليابان في 9 اذار 1945 استقلال فيتنام وكمبوديا ولاوس، وتنصيب باوداي الذي كان يعيش في فرنسا عيشة الترف واللهو امبراطوراً على فيتنام، وبالطبع هذا الاستقلال لم يخدع أي فيتنامي، وعلى اثر ذلك قررت الحركة الوطنية الفيتنامية انتهاز الفرصة وانتزاع السلطة من أيدي اليابانيين قبل وصول الجيوش الحليفة بهدف الإستقلال الوطني. وعند خروج اليابانيين في أوائل اب 1945، بعد هزيمتهم في الحرب العالمية الثانية، اعلن هو شي منه في 7 أيلول 1945 استقلال فيتنام الشمالية وتكوين جمهورية فيتنام الديمقراطية، واعلن نفسه رئيساً لها.

شرعت حكومة فيتنام الديمقراطية بتطبيق عدد من الإجراءات الثورية فصادرت اراضي الملاكين الذين أساءوا للبلاد، وفرضت الضرائب على الملاكين لخدمة الصالح العام، وأصدرت قوانين إصلاح أحوال العمال منها

تحديد ساعات العمل بثماني ساعات وأولت عناية كبيرة بالتربية والتعليم والصحة وأقامت حملة لمكافحة الأمية[11].

اعترفت الدول الشيوعية بقيادة الاتحاد السوفياتي والصين بالدولة الجديدة في الشمال، اما في الجنوب فساندت فرنسا الامبراطور الفيتنامي ليكون على رأس حكومة موالية لها، وبذلك قامت حكومتان في وقت واحد على ارض فيتنام. اما الولايات المتحدة لم تعترف بحكومة الشمال واعترفت بحكومة الامبراطور في الجنوب[12].

ومن الجدير بالذكر ان قوات فيت منه بعد 7 كانون الأول 1941 أصبحت حليفة الى الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها، أي بعد هجوم الطائرات اليابانية القواعد الامريكية والبريطانية في المحيط الهادي بما فيها مرفأ اللؤلؤ الأمريكي في جزر هاواي، ومرفأ سنغافورا البريطاني، لذا اخذت القوات الامريكية والبريطانية ومن مواقعها في شمال الهند وشمال برما تمد قوات فيت منه بالأسلحة والذخيرة بواسطة الجو لمحاربة اليابانيين[13].

حرب الهند- الصينية- الفرنسية الاولى

سعت فرنسا لاستعادة مستعمراتها والمحاربة لاجلها، فبالرغم من خروجها منهكة من الحرب العالمية الثانية سياسياً وعسكرياً واقتصادياً الا انها لم تكن ترغب بفقدان مستعمراتها ومكانتها كدولة. فبادرت فرنسا وبمساندة حليفتها بريطانيا والولايات المتحدة عام 1946 لاستعادة سيطرتها على فيتنام وتجاوزت خط العرض 16 في الجنوب باتجاه الشمال على طول الخط الحدودي لقوات الفيت منه والقوات الصينية التي عدت ان أي تجاوز من قبل الحلفاء على الحدود الشمالية يعني التجاوز على الحدود الصينية.

وعندها اعلن الفيتناميون الحرب على فرنسا عام 1946، وصرح هو شي منه في مؤتمر صحفي في 2 اذار 1946 انه لن يتردد في استخدام الوسائل العسكرية الممكنة جميعها والأسلحة التقليدية وغير التقليدية من اجل تحرير بلاده وتوحيدها، ونتيجة لتلك التصريحات والعمليات العسكرية لقوات فيت منه ضد فرنسا، دفعت بالاخيرة لطلب المساندة العسكرية من حلفائها (بريطانيا والولايات المتحدة)، التي خشيت من تعاظم المد الشيوعي في بلدان اسيا وتهديد المصالح الاستراتيجية في المنطقة، وإمكانية استخدام الاتحاد السوفياتي والصين لفيتنام كقاعدة عسكرية تستطيع من خلالها تهديد الدول الغربية فيه. أرسلت الولايات المتحدة

---

[11] فايز صالح أبو جابر، المصدر السابق، ص96-102؛ دور (هوشي منه) في استقلال فيتنام، http://qu.edu.iq/el/mod/resource/view.php

[12] امل خليفة، هزيمة أمريكا في فيتنام مقارنة بين التجربة الفيتنامية والتجربة الفلسطينية، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2005، ص31-32.

[13] فايز صالح أبو جابر، المصدر السابق، ص102.

مساعدات الى القوات الفرنسية عام 1946 بلغ حجمها حوالي 2 مليون دولار شملت المساعدات العسكرية والطائرات الحربية والأسلحة والدبابات. وتمكنت القوات الفرنسية بواسطة الدعم الأمريكي الجوي من قصف مدينة هانوي وتدميرها هاي فونغ في تونكين، مما زاد في حماسة الفيتناميين في الاستمرار في المقاومة حتى تحقيق الاستقلال، فكانت هذه الحادثة بداية الحرب بين الفرنسيين، والفيتناميين الشماليين بقيادة هو شي منه[14].

نتيجة لرفض هو شي منه الشروط الفرنسية لانسحاب قواتها من الأراضي الفيتنامية ووقف الحرب، والتي عدها شروط مجحفة بحق الشعب الفيتنامي ولا تحقق استقلاله، ونتيجة للطبيعة الجغرافية الوعرة للأراضي الفيتنامية والمرتفعات الجبلية الطبيعية، لم تستطع اللقوات الفرنسية الاستمرار اكثر للتقدم نحو الشمال واحتلال هانوي، مما افقدها الكثير من الأرواح بلغت حوالي 80 الف جندي، فضلاً عن نقص في الأسلحة والمعدات وتأخر المساعدات من جانب الحلفاء، الامر الذي أدى الى موافقة فرنسا على عقد اتفاقية مبدئية مع هو شي منه في 13 تشرين الأول 1946، وفي الاتفاق وعدت فرنسا بالاعتراف باستقلال فيتنام الشمالية شرط ان تصبح ضمن الاتحاد الفرنسي الخاضع للبرلمان والحكومة الفرنسية بشكل مباشر، أي ضمن اطار فيدرالي تضم لاوس وكمبوديا، وطبقاً للدستور الفرنسي لعام 1946، الا ان هو شي منه رفض تلك الشروط، مما أدى الى فشل المباحثات وتوقفها. ورداً على زيادة القوات الفرنسية، وفصل المناطق المحتلة الغربية بالاسلاك الكهربائية والالغام، واعلانها استخدام مختلف الطرق العسكرية للوصول الى هانوي، والعنف تجاه القرى والاسر المتعاونة مع قوات الفيت منه، قامت القوات الفيتنامية بقيادة فو جياب بالهجوم المسلح على القوات الفرنسية وبدأت حرب الهند–الصينية–الفرنسية الاولى عام 1946، وفي الوقت نفسه أعلن كلا من الصين الشعبية والاتحاد السوفياتي استعدادهما لتقديم المزيد من المساعدات العسكرية والاقتصادية الى هو شي منه[15].

واستمرت المقاومة الوطنية الفيتنامية، واشتعلت الحرب ضارية بين القوتين، وفي كانون الأول 1947 انزلت القوات الفيتنامية اول هزيمة بالقوات الفرنسية، نتيجة لبراعة رجال المقاومة في استعمال تكتيك عسكري يقومون فيه بتطويق مواقع الأعداء تطويقاً كاملاً لقطع الطريق على الامدادات ثم الهجوم على الموقع المطوق لابادة من فيه[16].

---

[14] زينب عباس حسن التميمي، ديان بيان فو... والموقف الفرنسي من الوجود الأمريكي في فيتنام 1954–1973، مجلة اداب البصرة، العدد 72، جامعة البصرة، 2015، ص238–239.

[15] المصدر نفسه، ص240–241.

[16] امل خليفة، المصدر السابق، ص33.

تمكنت القوات الفرنسية بقيادة الجنرال لي سيلسركس عام 1950 وبواسطة الطائرات الامريكية–الفرنسية من هزيمة القوات الفيتنامية التي تراجعت الى منطقة (وادي الدم او الوادي الأحمر) الى الغرب من هانوي، وخسارة 200 قتيل واكثر من 300 جريح. فاوعز القائد جياب بزيادة القوات الشمالية الفيتنامية، وتشجيع العوائل والاسر في القرى والمقاطعات على التعاون من اجل منع زحف القوات البرية الفرنسية نحو الأراضي الشمالية من جهة غرب هانوي التي تميزت بكبر المزارع والقرى المهمة بالنسبة للاقتصاد الفيتنامي وقدرتها على تمويل القوات الشمالية[17].

اتخذت القوات الفرنسية لاكمال خططها لاحتلال هانوي، من مدينة ديان بيان فو قاعدة هجومية ضد القوات الفيتنامية الشمالية وتم حشد قوات إضافية ووحدات مدفعية وهندسية ودبابات ونقل عسكري وسبع طائرات نقل، معتمدين بذلك على الطيران لحل مشكلة الامداد والتموين في القاعدة البعيدة عن مراكزه وقواعده الرئيسة، استعداداً لملاقاة الفيتناميين الذين تحاشوا القاعدة وفضلوا التمركز حولها، معتمدين على ملاجئ ومخابئ وتحصينات وكهوف مموهة ومخازن احتياطية للتموين والتجهيزات، كما اعتمدوا على الجهد البشري ووسائل النقل المتخلفة في حل المشاكل التموينية والإدارية على امتداد اكثر من 500 كم .

بدأ الهجوم الفيتنامي في 13 اذار 1953 بطريقة التطويق ومحاصرة العدو، وخلال ثلاث مراحل تم في 6 أيار انحشار القوات الفرنسية مع قياداتها في مساحة لا تتجاوز كيلو متر مربع واحد، ولم تأت المساعدات الامريكية المنتظرة لإنقاذ الموقف، ولم يتمكن الطيران من انزال الامدادات الغذائية الضرورية ولا من سحب الجرحى، فحاولت القوات الفرنسية الانسحاب الا ان القيادة الفيتنامية شنت هجوماً اخيراً ومفاجئاً يوم 7 أيار 1953، مما أدى الى استسلام القيادة الفرنسية معلنة بذلك نهاية المعركة وهزيمة الفرنسيين الكبرى. واسفرت العمليات العسكرية خلال المرحلة الأخيرة 1953–1954 عن شطب وتشتيت حوالي ربع القوات الفرنسية في الهند الصينية، وهكذا تكون معركة ديان بيان فو وجهت الضربة القاصمة الى الوجود العسكري الفرنسي في فيتنام والمنطقة، وخلال انسحاب القوات تعرضت لخسائر عدة من قبل القوات الثورية[18].

ارجع الفيتناميون سبب انتصاراتهم الى عوامل، ابرزها: الخط السياسي للحزب الفيتنامي (الماركسي–اللينيني)، وسلامة الخط العسكري (حرب التحرير الشعبية)، والإرادة المصممة للشعب الفيتنامي، والوحدة الوطنية واثار الثورة الزراعية. وفي الجانب الموضوعي يأتي دور التنسيق الفيتنامي–اللاوسي، والدعم العسكري الصيني (أسلحة ومعدات وخبرات)، وتأييد المعسكر الاشتراكي. اما الجانب الفرنسي أعاد أسباب الهزيمة الى: اولاً المعارضة الداخلية الفرنسية للحرب من قبل الحزب الاشتراكي وبعض أحزاب الوسط الى

---

[17] زينب عباس حسن التميمي، المصدر السابق، ص241–242.

[18] علي فياض، التجربة العسكرية الفيتنامية، ط1، مؤسسة عيبال للدراسات والنشر، (د.م)، 1990، ص157–159.

جانب الحزب الشيوعي، والعمال والطلاب والجنود والمثقفين. ثانياً المساعدات الصينية الهائلة للفيتناميين قابلتها مساعدات أمريكية بأسلحة متطورة حتى انها وضعت قوتها النووية في القتال المباشر بين الطرفين المباشرين، لكنها طالبت الفرنسيين برفض التسوية السياسية والموافقة على عمل عسكري مباشر غربي مشترك كثمن لتدخلها في معركة ديان بيان فو. الا ان الامريكيون حملوا الفرنسيين والبريطانيين مسؤولية الهزيمة العسكرية في الهند–الصينية، وذكروا ان الانهيار العسكري بعد ديان بيان فو لا مبرر له فالخسائر في تلك المعركة لم تكن تتجاوز 5% من القوة العسكرية، لكنها تركت لتقرر مصير فرنسا في المنطقة[19].

كما القت فرنسا باللوم على الولايات المتحدة لتأخر وصول الامدادات العسكرية المطلوبة، مما تسبب في خسارتها امام القوات الفيتنامية. وربما تكون فرنسا قد ادركت سياسات الولايات المتحدة لازاحة فرنسا من منافسة مستعمراتها والاحلال محلها في فيتنام بعد الضعف العسكري والاقتصادي الذي مرت به فرنسا وبريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية[20].

وفي تلك الاثناء كان مؤتمر جنيف منعقد للفترة من 26 نيسان–21 تموز 1954[21] لبحث قضايا الهند الصينية، باشتراك تسعة دول، هي: الولايات المتحدة، بريطانيا، الاتحاد السوفياتي، جمهورية الصين الشعبية، فرنسا، حكومة هانوي، حكومة سايغون، لاوس، وكمبوديا، وتوصلت مفاوضات جنيف الى قرارات، أهمها:

1– الاعتراف بفيتنام الشمالية وكمبوديا ولاوس، وتعهدت الولايات المتحدة باحترام الوحدة الإقليمية للدول المذكورة وبعدم التدخل في شؤونها الداخلية.

2- توقيع فرنسا وفيتنام الشمالية على اتفاقية هدنة

3– ضرورة اجراء انتخابات عامة في فيتنام لتوحيد شطريها في 20 تموز 1955[22].

تورط الولايات المتحدة الامريكية في فيتنام

عدت الولايات المتحدة فيتنام الجنوبية بمثابة الحاجز الذي يصد الشيوعية ويمنع انتشارها في جنوب شرقي اسيا، لذا امتنعت عن التوقيع على قرارات مؤتمر جنيف 1954، وإقامة حلف جنوب شرق اسيا (سياتو) عام 1954 مناهض للشيوعية، وضم كلا من استراليا، بريطانيا، فرنسا، نيوزيلاندا، باكستان، الفلبين، تايلاند، الولايات المتحدة الامريكية. كما ساندت الولايات المتحدة انقلاباً عسكرياً ضد الامبراطور

---

[19] علي فياض، المصدر السابق، ص159–160.

[20] زينب عباس حسن التميمي، المصدر السابق، ص243.

[21] اثناء انعقاد المؤتمر في 7 أيار 1954 استسلمت القوات الفرنسية لقوات فيت منه.

[22] عبد الرزاق مطلك الفهد، المصدر السابق، ص147–148.

الفيتنامي الجنوبي باوداي في 23 تشرين الأول 1955، قاده رئيس الوزراء نجو ديم الموالي للولايات المتحدة، فاستولى على الحكم واعلن نفسه رئيساً لجمهورية فيتنام الجنوبية في 26 تشرين الأول 1955، وعلى اثر قيام حكومة موالية اقدمت السلطات الامريكية على تسليح فيتنام الجنوبية، من اجل بقاء فيتنام الجنوبية قوية ومستقرة بهدف التصدي للفكر الشيوعي في الشمال، ولذلك رفضت الولايات المتحدة وفيتنام الجنوبية اجراء الانتخابات لتوحيد شطري البلاد.

كان لهذا التواجد الأمريكي في الجنوب اصواتاً رافضة من قبل الثائرين الفيتناميين الرافضين للاحتلال الأمريكي الذي حل محل الاحتلال الفرنسي، وطالب الثائرون بتنفيذ بنود مؤتمر جنيف، واخذت المقاومة مظهراً سلمياً في البداية، الا ان تردي الأحوال وتأزم الموقف دفعا المقاومة المسلحة الى الظهور، وتكونت فصائل من المحاربين ضد الاحتلال الأمريكي، ومع بداية عام 1960 استطاعت المقاومة الفيتنامية في الجنوب تحقيق انتصارات متتالية، كما تمكنت من ان تبسط سلطاتها على بعض المناطق الريفية، وفي نهاية العام تم تشكيل منظمة جديدة ضمت مختلف القوى والأحزاب الوطنية عرفت باسم (جبهة التحرير الوطنية) وعرف جيشها باسم (جيش التحرير)، الا انها اشتهرت باسم اخر هو (الفيت كونغ) ويعني الفيتنامي القذر وكان يطلقه الامريكان على سبيل السباب لكل ثائر، وبالرغم من معناه، الا انه التصق بالمنظمة ونسي الناس معناه، وبمرور الوقت وكثرة تداوله ظن الجميع انه الاسم الرسمي للمنظمة. وقادت هذه المنظمة حرب العصابات ضد الحكومة الموالية للاحتلال الأمريكي، الامر الذي دفع الولايات المتحدة الى التحرك لمواجهتها[23].

وهنا لابد من طرح السؤال التالي: ما سبب اهتمام الولايات المتحدة الامريكية بفيتنام سواء الشمالية او الجنوبية؟

سعت الولايات المتحدة الامريكية الى ابعاد الهند الصينية عن التوسع الشيوعي في الشرق الاقصى، فخلال السنوات الاولى التي تلت انتصار الثورة الشيوعية في الصين اخذت الولايات المتحدة تنظر بعين الاهتمام الى القارة الاسيوية بوصفها امتداداً لمصالحها في المحيط الهادي بعد انتصارها على اليابان في اعقاب الحرب العالمية الثانية.

ومن العوامل الأخرى التي دفعت الولايات المتحدة الامريكية الى الاهتمام بتأمين مصالحها في القارة الاسيوية فقد كان على الامريكيين ان يواجهوا احداث الثورة في كوبا والدومنيكان والصين وذلك بإقامة قواعد عسكرية امريكية تمتد من كوريا الجنوبية شمالا الى تايلند وفيتنام جنوبا. وفي الوقت نفسه لجأت الولايات المتحدة الامريكية الى اجراءات اخرى استهدفت تجنب ما يكدر صفو علاقاتها مع فرنسا فقد أتاحت للأخيرة فرصة

---

[23] امل خليفة، المصدر السابق، ص36-39.

الحصول على المساعدات الاقتصادية عن طريق مشروع مارشال، وكان تأثير المشروع على السلطات الفرنسية في فيتنام واضحاً تجسد في ترسيخ وجودها في المنطقة، وفي الوقت نفسه اسهمت تلك المساعدات في تغيير مجرى الاحداث في فيتنام لصالح الولايات المتحدة الامريكية.

ويأتي على رأس كل ذلك اهمية فتح اسواق جنوب شرق اسيا والهند الصينية امام المنتجات الصناعية الامريكية مما يعد من اهم الاسس الضرورية لتحقيق الاستراتيجية الامريكية في المنطقة. ومما له مغزاه اعتراف الكونغرس الامريكي بأن الانتعاش الاقتصادي ضروري للسلام العالمي والامن.

كما ان الولايات المتحدة الامريكية تعد نفسها دولة باسيفيكية تربطها بدول اسيوية غرب المحيط الهادي روابط تاريخية ومصالح حيوية استراتيجية.

وبذلك تكون الولايات المتحدة صاحبة المصلحة العليا في تقديم المعونة الاقتصادية الى الفرنسيين ومن بعدهم للحكومة الفيتنامية الجنوبية، وإرسالها المستشارين العسكريين الامريكيين لتقديم المشورة للقيادات العسكرية الفرنسية والفيتنامية. وكل ذلك يؤشر حرصها على منع انتشار الشيوعية في فيتنام واقاليم جنوب شرق اسيا[24].

بلغ الجيش الجنوبي نهاية الخمسينيات 150 الف جندي نظامي، فضلاً عن 100 الف قوات الشرطة والامن، و100 الف قوات الحرس المدني في القرى، وأقيمت المطارات والطرق الاستراتيجية، واصبح مطار سايغون واحداً من اهم ثلاث مطارات في جنوب شرق اسيا، واكملت الولايات المتحدة استعداداتها العسكرية في الجنوب التي تضمنت سلسلة من القواعد والمنشآت العسكرية وشبكة من المخازن والمستودعات الميدانية والاحتياطية بحيث تكون جاهزة لخدمة قوات حلف سياتو في اية معركة واسعة في المنطقة، بل ان السفير الأمريكي في سايغون اكد ان الجمهورية الجنوبية باتت قادرة بتلك الاستعدادات على مواجهة الشمال[25].

حددت الولايات المتحدة الامريكية سياستها بعد انتهاء مؤتمر جنيف بثلاث محاور، تمثلت ببناء جيش فيتنامي جنوبي قوي وتقديم المساعدات الى الفيتناميين وليس للفرنسيين، ثم دعم حكومة ديم كونها الوسيلة المناسبة لمواصلة حربها ضد الشيوعية وفقاً لمصالحها الخاصة السياسة والاقتصادية. ووفقاً لتلك السياسة اسهمت الولايات المتحدة في عرقلة تطبيق مقررات مؤتمر جنيف لا سيما فيما يتعلق بأجراء انتخابات في تموز 1956 كما كان مقرراً، وتحقيق وحدة الشعب الفيتنامي، ورداً على ذلك عمت المظاهرات

---

[24] هدى صباح بدن الكعبي، موقف العراق من القضية الفيتنامية (1958-1968)، رسالة ماجستير، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، 2015، ص32-34.

[25] علي فياض، المصدر السابق، ص187-188.

مدينة سايغون، وطالب المتظاهرون حكومة ديم بتطبيق مقررات مؤتمر جنيف الا ان الحكومة قمعت التظاهرات، والقت القبض على العديد من العناصر الوطنية من الفيت كونك[26].

الزم ديم المواطنين الفيتناميين الجنوبيين عدم تجاوز خط العرض (17)، واستخدام جنوب فيتنام قاعدة أمريكية تنطلق منها القوات لأسقاط حكومة هانوي في الشمال. وازاء استمرار الدعم الامريكي لحكومة ديم واسنادها بالمساعدات، حاول ديم ترسيخ سلطته في البلاد وإصدار دستور جعل منه حاكماً مطلقاً يدين بالولاء للولايات المتحدة الامريكية، ومن فيتنام الجنوبية محمية من محمياتها. ولجأت حكومة ديم في الوقت نفسه الى ان يكون لها رأي، ودور في تقرير امور الشرق الاقصى السياسية، فاستضافت الرئيس الامريكي ايزنهاور الذي زار سايغون في 8 حزيران 1957. ومع تفاقم سياسة القمع التي انتهجتها حكومة ديم للمعارضة السياسية المتمثلة بالقوى اليسارية والمعارضة البوذية تبلورت ابعاد حركة مسلحة واسعة امتد نشاطها من عام 1959 لغاية عام 1963، ولم يحد من نشاطها اصدار الحكومة لقانون في 6 ايار 1959 تضمن انشاء محاكم عسكرية تكون احكامها نافذة خلال ثلاثة ايام فقط وتصل الى عقوبة الاعدام بحق المعارضين لها. ان مجمل هذه الأمور هي التي جعلت بقاء نجو دينه ديم على راس حكومة فيتنام الجنوبية غير مرغوبا لدى الامريكيين الذين اسهموا فيما بعد في احداث انقلاب اطاح بحكومة ديم عام 1963[27].

أسباب الثورة الفيتنامية

نستنتج مما سبق ان للثورة الفيتنامية أسباب مباشرة وغير مباشرة صعدت من غليان الوضع في فيتنام، فكانت الأسباب غير المباشرة هي: الحرب الباردة والصراع ما بين الشرق والغرب لاثبات الذات، ودفع الشعوب المستضعفة الى حرب بالوكالة نيابة عن الجبارتين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الامريكية. والسبب الثاني ظهور جمهورية الصين الشعبية بعد نجاح الثورة الشيوعية عام 1949، التي كانت حافزاً للثوار في شطري فيتنام، فضلاً عن المساعدات التي قدمتها الصين لفيتنام الشمالية ضد الاحتلال الفرنسي، ثم تقديمها المعونات لثوار فيتنام الجنوبية ومساندتهم اقتصادياً وعسكرياً، والاهم من ذلك ان الوجود الشيوعي في تلك المنطقة الشاسعة امراً يهدد المصالح الغربية بعامة والولايات المتحدة بخاصة. واتباع الولايات المتحدة سياسة الاحتواء، لخشيتهم من نظرية الدومينو وتوسع شيوعي جديد في المنطقة. فضلاً عن خرق الولايات المتحدة وحكومة سايغون لاتفاقية جنيف عام 1954 بمنعها الاستفتاء وتوحيد فيتنام. وانشاء حلف جنوب شرقي اسيا.

وكانت سياسة نغو دين ديم من الأسباب المهمة لقيام الثورة الفيتنامية، اذ تميز عهد الرئيس ديم برفعه لشعارات ثلاث (ضد الاستعمار، ضد الإقطاع، ضد الشيوعية) من أجل التغطية ولتمويه التدخل

---

[26] هدى صباح بدن الكعبي، المصدر السابق، ص38.

[27] المصدر نفسه، ص38-40.

الأمريكي في شؤون فيتنام الجنوبية. فسياسته ضد الاستعمار الفرنسي هي محاوله لتصفية الوجود الفرنسي بعد اتفاقيات جنيف واستبدالهم بالأمريكيين تحت غطاء المستشارين السياسيين والعسكريين الذين وصل عددهم عام 1961 الى 150.000 شخص، فضلاً عن العتاد الحربي لاسيما المروحيات، ووصلت طلائع الجيش الأمريكي الى 400 جندي عهد اليهم تشغيل تلك المروحيات. أما سياسته ضد الإقطاع فقد جرت عليه اللعنة من خلال الإصلاح الزراعي الذي حاول القيام به عام 1955 فمثلا من أصل 150.000 فلاح المقدر لهم الاستفادة من الاراضي استفاد فقط 80.000 فلاح وهذا بسبب فساد الإدارة التي عملت على نزع الاراضي من الفلاحين التي وزعتها عليهم إبان المقاومة، وتوزيعها على المقربين والموالين لنظام ديم، فأسرة ديم نفسها من أصول إقطاعية وبحكم تنصيب هؤلاء حكاماً للمقاطعات، فانهم اداروها وكأنها أملاك خاصة.

أما الشعار الثالث فتلك مصيبة أخرى حلت بمن اتهم بتلك الجناية وهي الانتماء إلى الشيوعيين، فبهذه التهمة أخضع ديم وأذل مختلف الطوائف الدينية الأخرى عدا الكاثوليكية التي لم تبرهن عن ولائها الكامل لحكم ديم، وحتى الوطنيين لم يسلموا من ذلك اذ احتجز منهم ما يقارب 350 الف في المعسكرات كمعتقلين سياسيين. فضلاً عن ذلك ازدادت الأوضاع تردياً وغاب الأمن، وانهار الاقتصاد الذي يعتمد على الدولار الأمريكي الموجه أساساً نحو الكماليات، وبالتالي ازدادت الهوة اتساعاً بين الفقراء والأغنياء، وهذا ما خلق تذمراً شعبياً واسعاً ما لبث أن تطور إلى ثورة شعبية شاملة انطلقت بعد مظاهر حاشدة قام بها البوذيين تعبيراً عن الظلم السياسي والاجتماعي لاسيما بعدما وقعت حوادث انتحار علنية نقلتها تلفزيونات العالم على الهواء مباشرة، مما ولد شعوراً بالنفور من هذا النظام، وهي الضربة القاصمة التي تلقاها هذا النظام لاسيما بعد ظهور (جبهة التحرير الوطني جنوب فيتنام) في 20 كانون الأول 1961 والتي تبنت الخيار العسكري في مكافحة هذا النظام العميل لأمريكا بلجوئها إلى حرب العصابات التي يقودها ثوار الفيت كونغ معتمدة على اغتيال الرسميين السياسيين المحليين ومعرضة نظام ديم الى الخطر.

لم تبق الولايات المتحدة مكتوفة اليدين أمام هذا التصعيد فعند وصول الرئيس جون كيندي للحكم عام 1960 طلب من مستشاريه تقييم الوضع العسكري والأمني في فيتنام، وأسفر التقييم على اعتماد استراتيجية الحرب الخاصة وهي في خطوطها العامة حرب مضادة شنتها الولايات المتحدة مستخدمة القوة المادية والتقنية الأمريكية (أموال، أسلحة، تجهيزات) من ناحية، ومن ناحية أخرى القوة البشرية المحلية (جيش، أيدي عاملة، إدارة) وهذا ما جعل الأمور تفلت من يد الرئيس ديم فكان من الطبيعي أن ينهار حكم هذا الديكتاتوري بعد أن قاسى شعب فيتنام الجنوبية الكثير من نظام الحكم العفن طيلة ثمان سنوات وذلك بالانقلاب عليه واغتياله مع عائلته في 2 تشرين الثاني 1963[28].

---

[28] صفية سهيلات، الثورة الفيتنامية (1964-1975)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2014، ص27-30.

اما السبب المباشر فكان حادثة خليج تونكين، اذ على اثرها وجدت الولايات المتحدة الذريعة المناسبة لاعلان الحرب على فيتنام الشمالية من اجل اضعافها واضعاف جبهة التحرير الوطني الفيتنامية التي فشلت ضدها أساليب الحرب الخاصة بل تزايدت نجاحاتها العسكرية والسياسية، واعتقدت حكومة واشنطن ان الضغط العسكري على فيتنام الشمالية سيدفعها الى إيقاف مساعداتها المادية والبشرية والسياسية لثوار الجنوب، ولاجل تنفيذ هذا المخطط اعدت القيادة الامريكية العسكرية خطة عمليات سرية، تضمنت عمليات تخريبية في فيتنام الشمالية مثل رحلات استطلاع للتجسس، وتخريب الطرق السكك و الجسور ، تنفذها مجموعة من المرتزقة الأسيويين والفيتناميين الجنوبيين ويدير هذه العمليات فرع خاص تابع لقيادة الجنرال هاركنييز، وفي الوقت نفسه عمدت الحكومة إلى الوصول إلى قرار من الكونغرس يسمح لها بحرية التدخل العسكري المباشر والعلني ضد فيتنام الشمالية عن طريق تدبير حادث مفتعل تبدو فيه فيتنام الشمالية هي المعتدية.

الحرب الفيتنامية 1964-1975

في منتصف ليل 30 تموز 1964 شنت قوة مغاوير بحرية جنوب فيتنامية إغارة برمائية على جزيرتي (هون من) و(هون نيو) التابعتين لفيتنام الشمالية في خليج تونكين، وفي الوقت الذي جرت فيه هذه الغارة كانت المدمرة الأمريكية مادوكس تقوم بدورية في الخليج المذكور على بعد اميال عن شاطئ فيتنام عندما بدأت زوارق الطوربيد التابعة لفيتنام الشمالية تتجه بأقصى سرعة نحو المدمرة وعندها كانت هذه الأخيرة قد ابتعدت، غير أن حاملات الطائرات الأمريكية أقلعت منها طائرات حطمت زورقين من زوارق الطوربيد تلك. وفي 4 اب اتهم الرئيس الأمريكي جونسون فيتنام الشمالية بالتعرض لباخرتين حربيتين امريكيتين في تونكين، وتمكن في 7 من اب الحصول على موافقة الكونغرس الأمريكي على اتخاذ الإجراءات اللازمة لردع أي هجوم مسلح ضد القوات الامريكية. وبعد ساعات شنت الطائرات الامريكية 64 غارة جوية على 4 قواعد بحرية لزوارق الطوربيد الفيتنامية ومستودعات الوقود وبعض الأهداف الأخرى. وما ان حصل جونسون على مشروعية استخدام القوات المسلحة من الكونغرس، حتى قام بتصعيد الحرب ضد فيتنام الشمالية وإدخال القوات الامريكية بكثافة في معارك الجنوب[29].

في شباط 1965 امر الرئيس الأمريكي جونسون بالقصف الجوي المتواصل لفيتنام الشمالية، وفي منتصف 1966 وصل عدد الغارات الجوية الى 100 غارة في اليوم، خلفت دماراً مادياً وبشرياً رهيباً، كما ارتفع عدد القوات الامريكية في البر الفيتنامي الى حوالي 23 الف جندي، الا ان هذه القوات لم تتمكن من الصمود امام هجمات الفيت كونغ المدعومة بقوات فيتنام الشمالية. استمرت الغارات الجوية لثلاث أعوام متتالية، وبلغت 4800 طلعة بشهر حزيران 1965، واستخدمت في هذه الغارات الأسلحة الجرثومية والنابالم. كانت المقاومة الفيتنامية التي تزودت بالسلاح السوفياتي والعتاد الصيني تقاتل في صلابة وترد الصاع صاعين للقوات الامريكية، كما نجح الثوار في مهاجمة عدد كبير من القرى الاستراتيجية التي احتجز فيها

---

[29] صفية سهيلات، المصدر السابق، ص30-32.

الامريكان القرويين الفيتناميين وقاموا بتدميرها. ومع توالي انتصارات الثوار وزيادة عدد الضحايا الامريكان بصورة مستمرة، قام الرئيس جونسون بوقف القصف الجوي لفيتنام الشمالية في كانون الأول 1965 في محاولة لاجراء مفاوضات، الا ان حكومة فيتنام الشمالية وجبهة التحرير الوطنية (الفيت كونغ) لم يرحبا بالمبادرة الا بشروط، أهمها: استقلال ووحدة فيتنام من قبل شعب المنطقتين وانسحاب القوات الامريكية، امتناع فيتنام الشمالية والجنوبية عن المشاركة في حلف عسكري مع بلد اجنبي، وهذه الشروط كانت بمثابة رفض للمفاوضات، وشددت قوات الفيت كونغ من هجماتها في الجنوب، كما قامت فرق الكوماندوس الفيتنامية بتدمير الطائرات الامريكية القابعة في قواعدها بالقنابل اليدوية[30].

فعاودت الولايات المتحدة القصف من جديد وبصورة اشد ضراوة من ذي قبل، وفي الوقت نفسه تصاعدت الأصوات الاحتجاجية ضد الحرب في فيتنام سواء في داخل الإدارة الامريكية او وسط الجنود او من قبل الشعب الامريكي. ومع مطلع عام 1968 لم يعد يمر يوم من غير هجمة للقوات الفيتنامية، وتحولت المعركة في عين الجندي الأمريكي الى صورة من صور الجحيم، فان بقوا في مواقعهم هاجمهم الفيتناميون، وان تقدموا في الغابات والاحراش فان الموت يتربص بهم، اذ كانوا يخفون الشفرات الحادة وسط الكمائن المغطاة باوراق الشجر، فضلاً عن الألغام، وحتى الطائرات لم تسلم من الفيتناميين الذين كانوا يترقبون الطائرات واحصاء ما يسقطونه منها، مستخدمين في بادئ الامر المعدات البدائية الى ان استلموا الصواريخ المضادة للطائرات من الاتحاد السوفياتي، وفي المقابل كان الجنود الامريكان يذيقون الأهالي العذاب والمذابح وتسميم الأرض الزراعية وإزالة أوراق الغابات استخدام المبيدات السامة، وضرب المدن ليل ونهار وترحيل الأهالي والمجازر التي لا عد لها[31].

ظهر فشل خطط الولايات المتحدة واضحاً وبصورة مأساوية في 29 كانون الثاني 1968 عندما شنت قوات الفييت كونغ تدعمها القوات الشمالية هجوماً اثناء الاحتفال بعيد تيت الديني على القواعد الامريكية والكثير من المدن في مختلف انحاء فيتنام الجنوبية ولم تستثن منه حتى السفارة الامريكية في سايغون، الامر الذي أدى الى قتال خلال الثلاثة اشهر اللاحقة حتى استطاعت الولايات المتحدة استرجاع المدن التي احتلت، وقتل 50 الف من المقاومة، الا ان هجوم تيت شكل نقطة تحول في الحرب الفيتنامية، وتغيير الاستراتيجية الامريكية في هذه الحرب، وتصاعدت الحركة المناوئة للحرب في الولايات المتحدة الامريكية، ومن النتائج المباشرة لهجوم تيت اعلان جونسون في اذار 1968 قرار بعدم ترشيح نفسه لولاية جديدة كمرشح ديمقراطي في انتخابات تشرين الثاني، اذ ان الحرب جعلت منه اقل رؤساء الولايات المتحدة شعبية[32].

---

[30] امل خليفة، المصدر السابق، ص53-55.

[31] المصدر نفسه، ص56-65.

[32] الان تد، ديمقراطيات ودكتاتوريات سادت أوروبا والعالم 1919-1989، ترجمة مروان أبو جيب، ط1، شركة الحوار الثقافي، لبنان، 2004، ص443-444.

اقترح جونسون التفاوض مع حكومة هانوي التي لم تقبل بالتفاوض الا بعد ان امر الرئيس الأمريكي في 30 أيار 1968 بوقف اطلاق النار والقصف الجوي الأمريكي لفيتنام الشمالية، واختيرت باريس كمقر محايد للتفاوض، فطرح المفاوضون الامريكان خطتهم الداعية الى انسحاب القوات الشمالية وبعدها بستة اشهر يتم سحب القوات الامريكية من فيتنام الجنوبية وتترك لاهلها وحكومتها، وكان الرد الفيتنامي القاطع هو ضرورة الانسحاب الأمريكي الكامل وغير المشروط، مما أدى الى فشل المفاوضات[33]. وفي اثناء المباحثات وصلت انباء عن وفاة هو شي منه، الا ان ذلك لم يوقف المفاوضات بين الجانبين[34].

ومن الجدير بالذكر ان الرئيس الأمريكي الجديد نيكسون أراد سلاماً لا يحط من قدر الولايات المتحدة الامريكية من خلال اجبارها على التخلي نهائياً عن فيتنام الجنوبية، فاقترح في البداية اثناء مباحثات السلام في باريس على انسحاب القوات الشمالية من الجنوب وهدد بشن حملة قصف جوية في حال رفض الشمال، فصعد نيكسون القصف على فيتنام الشمالية عندما رفضت ذلك. كما حاول اقناع الاتحاد السوفياتي والصين بالضغط على فيتنام الشمالية للموافقة على حل وسط، ووعد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية في مقابل ذلك بمعونة اقتصادية، وحاول الاتحاد السوفياتي اقناع فيتنام وبذل بعض المحاولات حتى انه رفض تزويد الشمال صواريخ الأرض–جو، ومع ذلك رفضت القوات الشمالية[35].

في تلك الاثناء ظهرت الوحشية الامريكية وأصيب المجتمع الأمريكي بالصدمة بعد الإعلان عن مذبحة (ماي ليه) في 16 اذار 1968، اذ قامت وحدة أمريكية بقيادة الملازم وليم كالي اثناء مهمة (للبحث والتدمير) بذبح حوالي 400 مدني معظمهم من الأطفال والنساء وكبار السن في قرية ماي ليه جنوب فيتنام. فزادت مظاهرات الاحتجاج المعادية للحرب في أمريكا لاسيما بعد ان تبين ان ماي ليه لم تكن الحادثة الوحيدة[36].

اعلن نيكسون في 3 تشرين الثاني 1969 عن سياسة الفتنمة او فتنمة الحرب، وتعني انسحاب القوات الامريكية تدريجياً من فيتنام، ومد الجيش الفيتنامي الجنوبي بالأسلحة واستمرار المعونة المالية لمتابعة القتال امام الفيت كونغ، وبالفعل خفضت القوات الامريكية اعدادها، وارتكزت على سلاح الجو لضرب فيتنام الشمالية والفيت كونغ، وصارت تستعمل المطارات الحربية في تايلاند لذلك الغرض[37].

ومن ابرز التطورات السياسية في زمن الفتنمة، اعلان ثوار الجنوب عن قيام الجمهورية الجنوبية وتأليف حكومة ثورية مؤقتة في حزيران 1969 في الأراضي المحررة، واعترفت بها الدول الشيوعية في مختلف انحاء العالم[38].

---

[33] امل خليفة، المصدر السابق، ص69.

[34] زينب عباس حسن التميمي، المصدر السابق، ص249.

[35] الان تد، المصدر السابق، ص445–446.

[36] المصدر نفسه، ص446.

[37] فايز صالح أبو جابر، المصدر السابق، ص124.

[38] امل خليفة، المصدر السابق، ص79.

بدأت جولة المفاوضات من جديد في باريس في 25 كانون الثاني 1969 بين الأطراف المعنية: الولايات المتحدة، حكومة فيتنام الشمالية، حكومة فيتنام الجنوبية، ممثلي ثوار الجنوب (الفيت كونغ)، وتوقفت المفاوضات باستقالة السفير الأمريكي المكلف بالمفاوضات في تشرين الثاني 1969. ثم بدأت مفاوضات سرية بين كيسنجر والمفوض من فيتنام الشمالية كسيان ثوي، واستمرت المفاوضات لسنوات قبل ان تثمر عن الاتفاق النهائي على الانسحاب الأمريكي مع بداية عام 1973.

ولم تنقطع خلال مدة المفاوضات الغارات الثورية ضد القوات الامريكية ولا الغارات الجوية الامريكية ضد الفيتناميين التي تزايدت حدتها للضغط على الفيتناميين لقبول الحلول السياسية، وبالرغم من معرفة الثوار بذلك الا انهم لم يستسلموا.

وفي منتصف كانون الثاني 1973 اعلن الرئيس الأمريكي عن وقف الغارات الجوية والعمليات الهجومية على فيتنام الشمالية، وأخيرا وتحت ضغط الرأي العام الأمريكي والانتصارات المذهلة لقوات جبهة التحرير الوطني لجنوب فيتنام اضطرت الولايات المتحدة في 27 كانون الثاني 1973 توقيع اتفاق سلام بين الأطراف الأربعة، وبموجبها انسحبت القوات الامريكية من جنوب فيتنام.

وفي 30 نيسان 1975 دخل الشماليون وحلفائهم الجنوبيين الى سايغون، وفي 2 تموز 1976 اعلن قيام جمهورية فيتنام الاشتراكية الموحدة، وعاصمتها هانوي[39].

نتائج الحرب الفيتنامية

-النتائج العسكرية

لم تستطع الولايات المتحدة الامريكية مقاومة حرب العصابات الفيتنامية، بالرغم من الأسلحة الكثيرة والمتطورة، والتقليدية وغير التقليدية، حتى أن التكنولوجيا بغض النظر عن مدى تعقيدها لم تستطع أن تهزم تصميم ومثابرة الشعب الفيتنامي، وإيمانه المطلق بالنصر.

2- النتائج السياسية

شكلت حرب فيتنام صدمة قوية للأمريكيين وأدت إلى تغيير جذري في الاستراتيجية الأمريكية فبعدما خاضت الولايات المتحدة طوال تسع سنوات حربا مكلفة في جنوب شرقي آسيا خرجت وهي تحمل الخيبة من تلك المنطقة التي تكونت لها عقدة عرفت باسم (عقدة فيتنام) وهي نزوع الشعب الأمريكي عن التورط في أي تدخلات عسكرية أخرى في نزاعات العالم الثالث الداخلية. وعدم اقحام الجنود في نزاعات أخرى في العالم، فاستغل الاتحاد السوفياتي هذا الوضع وحاول زيادة نفوذه في أجزاء العالم التي كان نفوذه فيها ضعيفاً لاسيما في افريقيا والشرق الأوسط، وهذا أدى الى تقلص النفوذ الامبريالية والانفراج تجاه العالم الشيوعي، وتنامي الاشتراكية. أما فيما يخص فيتنام، وبالرغم من كل الجهود التي بذلتها الولايات المتحدة

[39] امل خليفة، المصدر السابق، ص80-91.

الا ان فيتنام الجنوبية أصبحت شيوعية، فضلاً عن لاوس وكمبوديا، كما انها حققت الاستقلال وتوحيد البلاد تحت اسم (جمهورية فيتنام الاشتراكية).

3-النتائج الاقتصادية

تعرضت الولايات المتحدة للازمات الاجتماعية والاقتصادية نتيجة حربها تلك، إذ بلغ إنفاقها العسكري 60.3 مليار دولار عام 1966 ليرتفع الى 71.5 مليار دولار عام، وتوقعت وزارة الدفاع الأمريكية أن تصل تكاليف الحرب في فيتنام عام 1967 الى مليار دولار إضافية، الا انها وصلت إلى 17 مليار دولار، أي بزيادة ستة مليارات دولار عما كان متوقعا، كل هذا على حساب مشروع المجتمع الكبير الذي وعد به الرئيس جونسون الأمريكيين أثناء حملته الانتخابية، وفي عهد نيكسون ظل المجهود الحربي يستنزف كل الموارد.

4- النتائج الاجتماعية:

أدت الحرب الدائرة بين قوتين غير متكافئتين لا مادياً ولا تكنولوجياً إلى نتائج كارثية، لاسيما بعد استخدام الولايات المتحدة للأسلحة محرمة دولياً مثل قنابل النابالم والأسلحة الجرثومية وكذا الغارات الكيميائية، وما ألقته الطائرات أثناء القصف على فيتنام يعادل ثلاث مرات ما القي على ألمانيا من قنابل الحلفاء أثناء الحرب العالمية الثانية، وهذا كله أدى الى انهيار البنية التحتية لفيتنام، أما من الجانب البشري فالماسأة أكبر اذ بلغ عدد القتلى حسب المؤرخ أندري كاسبي كما يلي:

-عن الجانب الأمريكي59.869 قتيلاً، و303.622 جريح، و2.949 اسير او مفقود، و7000 فار من الجندية في الولايات المتحدة الأمريكية لجأوا إلى كندا والبلدان الاسكندينافية ، فضلاً عن مشاعر الذل والمهانة التي لاحقت الجيش والشعب الأمريكيين.

-عدد القتلى في فيتنام الجنوبية 254.257 قتيل.

-عدد القتلى في الشمال الفيتنامي 1.027.085 قتيل.

وبلغ عدد الجرحى في شطري فيتنام بين عام 1961 و1975 نحو 7.313.000 جريح، يضاف إلى ذلك عشرة ملايين لاجئ[40].

[40] صفية سهيلات، المصدر السابق، ص65-71.

المصادر

1- ازهار عبد الرحمن عبد الكريم، الحرب الصينية-الفرنسية 1883-1885، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، العدد 1، المجلد 43، جامعة البصرة، 2018.

2- امل خليفة، هزيمة أمريكا في فيتنام مقارنة بين التجربة الفيتنامية والتجربة الفلسطينية، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2005.

3- الان تد، ديمقراطيات ودكتاتوريات سادت أوروبا والعالم 1919-1989، ترجمة مروان أبو جيب، ط1، شركة الحوار الثقافي، لبنان، 2004.

4- دور (هوشي منه) في استقلال فيتنام، http://qu.edu.iq/el/mod/resource/view.php

5- زينب عباس حسن التميمي، ديان بيان فو... والموقف الفرنسي من الوجود الأمريكي في فيتنام 1954-1973، مجلة اداب البصرة، العدد 72، جامعة البصرة، 2015.

6- صفية سهيلات، الثورة الفيتنامية (1964-1975)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2014.

7- عبد الرزاق مطلك الفهد، دراسات في حركات التحرر في العالم الثالث، جامعة الموصل، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 1985.

8- علي فياض، التجربة العسكرية الفيتنامية، ط1، مؤسسة عيبال للدراسات والنشر، (د.م)، 1990.

9- فايز صالح ابو جابر، الاستعمار في جنوب شرقي اسيا، ط1، دار البشير للنشر والتوزيع، الأردن، 1990.

10- لمياء محسن الكناني، سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه جنوب شرق اسيا دراسة تاريخية في القضية الفيتنامية 1945-1975، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2004.

11- هدى صباح بدن الكعبي، موقف العراق من القضية الفيتنامية (1958-1968)، رسالة ماجستير، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، 2015.

12- ياسين الحافظ، التجربة التاريخية الفيتنامية، ط3، دار الحصاد للنشر، دمشق، 1997.